

حسام الخطيب رائداً في النقد

فاروق مواسى*

الخوض في خضم النقد للأستاذ الدكتور حسام الخطيب يستلزم قراءة جميع المصادر التي لا بد منها للباحث، فكمية الدراسات التي كتبها حسام الخطيب كثيرة غزيرة، وليس الحصول عليها بالأمر اليسير، فهي بمعظمها غير متوفرة لنا لسبب أو آخر. من هنا تعذر هذه الدراسة على أنها تعالج النقد الخطبي من خلال ما استحصلت عليه من مراجع، وبالتالي فهي تقدم دراسة عن غيض من فيض، وبالتالي مرة أخرى فهي قراءة تأمل أن تعكس اتجاه الناقد ومبادئه النقدية، ولا أقول منهجه، بل تكتفي بالقول إنه مميز في طروحاته النقدية، وفي طريقة معالجاته للنصوص القصصية والروائية على وجه الخصوص.

سيرة:¹

ولد د. حسام الخطيب في طبرية سنة 1932، ورحلت أسرته إلى دمشق بعد نكبة 1948، وقد تعلم بها، حيث حصل على إجازة اللغة العربية (1954)، وإجازة اللغة الإنجليزية من جامعتها سنة 1959. ثم حصل على الدكتوراه في الأدب المقارن من جامعة كمبردج سنة 1969.

نال عدداً من الجوائز، منها جائزة الملك فيصل العالمية (سنة 2002 عن الأدب

* باحث ومحاضر في أكاديمية القاسمي – باقة الغربية.

¹- جمعت المعلومات عنه من عشرات المصادر والمواقع على الشبكة، ومن بعض الاتصالات ممن لهم علاقة بالناقد. من المصادر مثلاً: كامبل، روبرت. *أعلام الأدب العربي المعاصر*. ج.1. بيروت: الشركة المتحدة للتوزيع- 1966، ص 554، حمود، ماجدة. *النقد الأدبي الفلسطيني*. دمشق: دار كنعان- 1992، ص 311.

الفلسطيني)، وجائزة الكويت للتقدم العلمي، ومنحة فولبرايت الأمريكية للبحث العلمي- جامعة إنديانا (1987-1988).

وظائفه:

عمل أستاذاً محاضراً في جامعة كمبردج (1967-1969)، وأستاذاً للأدب المقارن بجامعة دمشق (1970-1990)، ورئيس قسم اللغة العربية فيها (1971-1977) ، وكان محاضراً في غيرها من الجامعات العربية.

اختير عضواً في الرابطة الدولية للأدب المقارن، حيث كان أميناً العام، وعضوًّا في الرابطة الدولية للأدب المقارن ICLD.

وأخيراً كلف الخطيب بإنشاء (قسم البحوث والدراسات الثقافية) فتم ذلك بإدارته، وهو المركز المعنى بالترجمة ضمن فعاليات المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث في الدوحة- قطر، وما زال يشغل المنصب حتى اليوم.

بالإضافة إلى ذلك شغل مناصب سياسية- مستشاراً لرئيس الدولة السورية (1966-1970)، وفيما بعد مستشاراً لرئيس مجلس الشعب، ثم معاوناً لوزير التعليم العالي في سوريا (1974-1976)، ثم أميناً عاماً بالوكالة للاتحاد البرلماني العربي (1977-1983)، حيث أسس مجلة "البرلمان العربي".

كان الخطيب عضواً في جهات ثقافية عديدة منها: اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية (1969-1971)، اتحاد الكتاب العرب، المكتب التنفيذي ومدير العلاقات الخارجية فيه، اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين.

كانت له كذلك نشاطات تربوية، فقد حصل على دبلوم التربية (جامعة دمشق- 1955)، وكان رئيس تحرير مجلة المعلم العربي (1964 - 66) التي تصدرها وزارة التربية في دمشق، ثم شغل منصب عميد كلية التربية في تعز منذ أواخر 1989. يضاف إلى ذلك اشغاله بالترجمة، فقد بدأ نشاطه في الترجمة بترجمة دراسة مطولة

لياكوبسون Jacobson حول "اللغة والمرأة"، ثم ما لبث أن تابع تطورات الترجمة الآلية من خلال إسهامه في المؤتمرات الدورية لندوة المسؤولين عن التعريب في الوطن العربي، وكان تركيزه حول إمكان استخدام الترجمة الآلية في مجال تعريب العلوم، وقد نشر دراسات في مجلة "التعريب"، المركز العربي - دمشق، حول الترجمة الآلية وموضوع التعريب بوجه عام.

ركز الخطيب على الترجمة الفكرية والأدبية، وترجم أشعاراً عالمية كثيرة من خلال رئاسته لتحرير مجلة الآداب الأجنبية، التي دعا لإنشائها، ثم ما لبث أن عمل رئيس تحرير لها طول الثمانينيات.

رؤيته النقدية:

يرى الخطيب أن النقد الأدبي هو "فعالية فكرية ذوقية نستطيع بواسطتها فهم المسائل الأدبية وتفسير الأعمال الأدبية، وتحليلها، وإصدار الأحكام المناسبة بشأنها".¹ بمعنى آخر أن النقد لديه فعالية ذاتية من حيث الذوق، ولكنها موضوعية من حيث الشرح والتحليل والتقويم، ولا يتأتى ذلك إلا بعد إدراك الألوان الأدبية، وكذلك الاتجاهات والمدارس الأدبية.

قلمًا نقد الخطيب الشعر،² فهو يرى أنه قد تخصص بنقد القصة، ذلك لأنه يرى فاعلية القص وقدرته على التغيير أكثر، فالقصة "ذلك الشكل المرشح للتعبير عن

¹- الخطيب، حسام. تطور الأدب الأوروبي ونشأة مذاهبه واتجاهاته النقدية. دمشق: مطبعة طربين- 1975، ص 381.

²- يعلل الخطيب سبب العزوف عن نقد الشعر - "الشعر العربي ما زال غارقاً في المناسبة بشكل يبعده عن الإبداع، وإذا لم يصدق شخص هذا الكلام فما عليه إلا أن يأخذ ديواناً من السبعينات ويقرأه اليوم فيجد أنه بهت كله وانتهى أمره". انظر الحوار مع: فاضل، جهاد. أسئلة النقد. بيروت: الدار العربية للكتاب. د.ت، ص 102.

القلق النفسي والآزمات والتوب، وهي من أهم علامات الحياة العربية في الخمسينيات".¹ إنه يذكر لنا إلى أنه اتجه "من الاهتمام العام إلى الاتجاه النوعي في حقل نقد القصة والأدب المقارن"²، بل هو يتحدث عن نفسه في هذا السياق: "وقد شهد النقد الفلسطيني ظاهرة شبه التخصص، وقد بدأ هذا الاتجاه حسام الخطيب بكتاباته في أول السبعينيات ... في ثانيا دراساته كان يقدم رؤية متكاملة لفن القصة ولواقعه في الأدب العربي من زاوية مقارنية".³

فلسطينية الأدب:

للخطيب رأي بوجوب عدم التقيد بالإقليمية في النظر إلى الأدب العربي "إذ كيف يمكن أن يدرس باحث منصف نمو القصة العربية في سوريا دون وصلها بتطورات القصة في مصر ولبنان مثلاً، والعبرة في أية دراسة ليست حدود موضوعها، وإنما منهاجاً..."⁴، ولكنه مع ذلك يرى أنه لا يصح قومياً أو نضالياً تمييع التجربة الفلسطينية من خلال خضم التجربة العربية عامّة، فقومية الأدب الفلسطيني إغناء لتجربة الحياة العربية والأدب العربي، ورغم خصوصيتها فهي تجربة عربية في إطارها وتلامحها العام والعربي.⁵

¹- الخطيب. حسام. *القصة القصيرة في سوريا*. دمشق: منشورات وزارة الثقافة- 1982. ص 58.

²- الخطيب، حسام. *النقد الأدبي الفلسطيني في الوطن وفي الشتات*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1996، ص 208.

³- ن. م، ص 217.

⁴- الخطيب، حسام. "المشكلات الخاصة بدراسة الأدب العربي الحديث". *مجلة المعرفة* ع 212 (تشرين الأول 1979)، ص 45.

⁵- للتوضّع انظر: الخطيب، حسام. *ظلال فلسطينية في التجربة الأدبية*. دمشق: الأهالي للنشر والتوزيع، 1990، ص 52.

في متابعتي لكثير من نقد القصص لديه كان هناك تفصيل وعرض للأبعاد الاجتماعية والسياسية والفكرية، فهو يقف وقوفات طويلة على المضمون وفنية السرد، ففي رواية الطريق إلى بئر السبع لأثيل مانين – مثلاًـ كان الخطيب يقف بالتفصيل المبين على مراحل الرواية وأبعادها واعتبارها نبوءة الثورة الفلسطينية.¹ إنه يثير فينا الإعجاب وهو يقف على كل نقطة وكل جزئية، وتأثيرها على الأحداث، وتأثير الأحداث عليها.

في معالجته لرواية أنطون شamas عريسك توقف على مسألة الانتماء الحائرـ كما تتبدى في الرواية، وناقش الكاتب في جزئيات كثيرة، ما له ما عليه، لكنه من جهة أخرى يتحمس كثيراً للعنوان، معللاً ذلك بصورة فنية: "من بين كل ما قرأته من روايات في هذه الدنيا الواسعة لم أجد عنواناً موفقاً مثل هذا العنوان (عربيسك) = Arabesque، سواء في إيحائيته أو في مطابقته لكل مشهد من مشاهد الرواية، وفي العادة يصعب الجمع بين الإيحاء ودقة المطابقة، وفي روائين من يغلب الإيحاء فيبعد بالعنوان عن المقصود، ومنهم من يغلب الدقة فيفقد شيئاً من إشعاع العنوان".²

ثقافة غربية وعربية:

عمد الناقد الخطيب إلى التعريف بمناهج الأدب الغربية في سبيل تطور الأدب العربي ونقدده، وكم بالحري ظهر اهتمامه الواسع بالأدب المقارن، ومن مؤلفاتهـ "آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً"، و"الأدب والتكنولوجيا"، و"الأدب المقارن من العالمية إلى العولمة".

¹ .ن.م ، 143-170

² .ن.م ص 337

برزت لدى الخطيب ظاهرة المقارنة بين النصوص، فرأيناها يقارن بين قصص عربية وأخرى، وكذلك بين فؤاد الشايب^١ وتشيخوف، فيبرز نقاط اللقاء نحو الجو والحوار، وكذلك نقاط الخلاف.^٢

ثمة نصوص فعل فيها الخطيب مقارنات هي في صميم الأدب المقارن الذي هو مثار اهتمامه ومداره، فيتناول الخطيب تأثر مطاع صفدي بالأفكار الوجودية^٣، وبشكل خاص مسرحية الأيدي القدرة لسارتير، وقصة "في المنفى" لجورج سالم و"المحاكمة" لكافكا^٤، و"الأيام" لطه حسين، و"الكلمات" لسارتير،^٥ وغيرها كثير.

يرى عبد النبي اصطيف في مقدمة الطبعة الخامسة من كتاب حسام الخطيب- سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية- دراسة تطبيقية في الأدب المقارن أن المنظور النقدي الذي اتخذه الخطيب لنفسه مسلح بحساسية نفسية وجمالية وفنية وحس نceği مرهف، وعلى الرغم من عنایة المؤلف بالصلة الأجنبية في القصة السورية والتدليل عليها داخلياً وخارجياً إلا أنه غير غافل عن مستوى الأداء الفني في هذه القصة، ولا يكاد يخلو فصل من فصول الكتاب من شرح أو

^١- مما يثير الإعجاب حفاظاً أن الخطيب تعقب تقريراً للكاتب السوري فؤاد الشايب حول المؤثرات الأجنبية التي تأثر بها، فإذا بالنقد يرافقه شارحاً ومعلاً، فلا يملك القارئ إلا الإعجاب بالكاتب وبالنقد. انظر كتاب الخطيب، حسام. سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية. دمشق: مطابع الإدارة السياسية- 1991، ص 50-57.

^٢- نقاً عن حمود، ماجدة. نقاد فلسطينيون في الشتات. م.س. حيث أحالت الكاتبة إلى الخطيب، حسام. مجلة المعرفة ع 263، ص 19-20.

^٣- الخطيب، حسام. سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية. م.س. ص 111 وما بعدها.

^٤- ن.م، ص 141 وما بعدها.

^٥- للتوسيع انظر: حمود، ماجدة. نقاد فلسطينيون في الشتات. م. س، ص 96.

تحليل أو تفسير أو مقارنة أو حكم يتناول عملاً أدبياً بعينه، أو اتجاهًا أو حركة أو مرحلة.¹

مواقف أدبية:

• الالتزام دون شعارات: يرى الخطيب ضرورة أن يكون المبدع واضح الرؤية، وأن يتعانق وجданه الخاص مع الوجودان العام، بحيث يكون فيه إحساس بالحاضر، وفيه استشاف المستقبل معًا²، فإذا التهم الهم الخاص بهم العام فثمة التزام في الأدب دون شعارات.

من هنا يملك المبدع حرية التعبير من خلال نظرته للواقع وتطلعه إلى المستقبل، وبذلك لا يُملّى على الكاتب وكأنه بوق لتصريحات السلطة اليومية، أو بأنه يتماشى مع الرأي الرسمي السائد.³

فالخطيب إذن يدعو إلى أدب يعالج الواقع - "فنحن إزاء واقع متختلف اجتماعياً وفكرياً، ونبنيد أن نصنع الثورة التي تحررنا سياسياً واقتصادياً وفكرياً".⁴

كما أشغله بعد القومي والقضية الفلسطينية، فذكر أن "الموضوع القومي ما زال موجوداً وقدراً على الإلهام والتحريك والتأثير"⁵، فهو كما ذكرنا يرى هذه

¹- الخطيب، حسام. سبل المؤثرات. م.س، ص 20.

²- الخطيب، حسام. ملامح في الأدب والثقافة واللغة. دمشق: منشورات وزارة الثقافة- 1977، ص 247.

³- بتصرف من الخطيب، حسام. جوانب من النقد والأدب في الغرب. دمشق: مطبعة الإنشاء- 1983، ص 246.

⁴ الخطيب، حسام. روایات تحت المجهر. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب- 1983، ص 141.

⁵- الخطيب، يوسف. القصة القصيرة في سوريا. م.س، ص 124.

المزاوجة بين الهم الاجتماعي والوجودان القومي بحيث يندمج الصوت الخاص والصوت العام في آن واحد.¹

من هنا فقد اعتمد الناقد على المنهج الاجتماعي دون إغفال الناحية الفنية، فهو يحلل المضمون، ويبرز جوانبه الإيجابية والسلبية.

تذكر الباحثة ماجدة حمود أن الخطيب يعمد كذلك إلى المنهج النفسي في تحليل القصة، حين يستعين الناقد بعلم النفس الفرويدي كما في قصة العجيلى "النوبة القاتلة"، وقصة "انتقام محلول الكينا".²

وتحصيف الكاتبة إلى أنه يستعين بهذا المنهج غالباً في تحليل الشخصية وإبراز سماتها ودوافعها، ملاحظاً علاقة الكاتب بالشخصية القصصية. لكنه من جهة أخرى ينبهنا إلى خطر أن تحول الدراسة النفسية للشخصية إلى متاهات بعيدة عن الأدب.³

- لقد دعا الخطيب إلى الموازنة بين الموروث والحداثة، فلا يهرب الأديب من مسؤوليته تجاه مجتمعه وتاريخه، وإنما فهو يتذكر لمجتمعه ولشعبيه، ومن المؤسي أن يقلد الأديب أعمالاً غربية دون أن تتفاعل مع الوجودان في مجتمعه هو، فالناقد ينشد: "ذلك الخط المترن المنطلق من معرفة بالجذور الثقافية العربية، واحترامهم الرأي النؤوي الموروث، والتصاق بالواقع العربي، وقضاياها، والاستعداد

¹- ن. م، ص 125.

²- حمود، ماجدة. *نقاد فلسطينيون في الشتات*. دمشق: دار كوثا- 1998، ص 94. ونقد القصصتين وارد في كتاب الخطيب- القصة القصيرة في سوريا. م. س، ص 23.

³- حمود، ماجدة. *نقاد فلسطينيون في الشتات*. م. س، ص 96.

من جهة أخرى للتفاعل مع الأفكار المعاصرة المفيدة أينما كانت في العالم، والاستفادة بوجه خاص من التجارب الفنية العالمية في مجال الشكل والتقنية".¹ إن اهتمامه بالتراث ظاهر في مواصفات الناقد المنظور، فهو يرى أن سبب ضعف النقد يعود إلى "الانقطاع الكامل بين التراث النكدي القديم وبين النقد الأدبي الحديث، لأن نقدنا لا يستند إلى خلفية، لا قيمة ولا فنية من الماضي، فهو يجمع معطيات الحاضر المحلية والخارجية، ويحاول أن يصنع منها نوعاً من الفسيفساء تشكل مقياساً متوجراً يعجز عن تكوين التراكمية اللاحمة لمصداقية حقيقية في الظاهرة الأدبية".²

ثمة اضطراب اجتماعي وسياسي وأخلاقي في مجتمعنا العربي، من هنا فلا يمكن أن نفصل النقد الأدبي عن السياق الأدبي والفكري، فإذا كان هناك أزمة نقدية فإنها تعود بالضرورة إلى مجتمعنا وما فيه من أزمات أيديولوجية و يومية.³ من هنا فهو يرى أن الكاتب المشحون بالتجارب هو الأعمق في الرؤية، وعليه أن يصنع من تجاربه تركيباً لا خليطاً دون أن يفقد هويته التاريخية والمحلية.

اللغة في منظور الخطيب:

*يهم الخطيب في كل معالجة نقدية باللغة، إذ يرى أن سبب ضعف اللغة العربية يعود إلى غفلة أهلها عنها، فيجيب عن سؤال وجه إليه في حوار: "قبل ربع قرن كتبت عدة مرات أبي على الوحدة العربية، وفلسطين، ويومها حذرت أبناء قومي من إصاعة الركن الثالث لوجودهم وكرامتهم ومستقبلهم، وهو اللغة

¹ - الخطيب. ملامح في الأدب والثقافة. م.س، ص 47.

² - مجلة المجلة (السعوية) ع297، 16 تشرين الأول 1985، ص 92. (نقلأً عن كتاب حمود، ماجدة. النقد الأدبي الفلسطيني. دمشق: داركتنان- 1992، ص 311).

³ - الخطيب، حسام. ظلال فلسطينية في التجربة الأدبية. م. س، ص 52.

العربية. ومع الأسف نشهد اليوم تخلّيًّا مجنونًا عن اللغة العربية لا نظير له عند أية أمة تحترم نفسها. والمسؤول عن ذلك كل الجهات التربوية واللغوية التي تطبل وتزمر للغة العربية، ولا تقدّم أية خدمة نوعية لتطويرها وتحويلها من عباء على المتكلّم إلى متعة ومصدر قوة توصيلية. وهذه هي رسالة كتابي المعنون: **اللغة العربية إضاءة عصرية.. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب- 1995.**¹

على مستوى التطبيق النقدي يرى الخطيب بلغة جبرا إبراهيم جبرا مثلاً في روايته **البحث عن وليد مسعود** لغة مذهلة، فيقول:

"يسجل جبرا حقيقة أن اللغة العربية بين يديه عجينة مطواع بكل معنى الكلمة، هو يلعب فيها لعباً ماهراً جداً، وأحياناً يصل إلى مستويات شكسبيرية في استخدام اللغة، وأشهد له وأنا المختص بذلك أنه لم يبد في الرواية أي موقف اصطناعي في استعماله اللغة، أو استخدام لفظة قلقة، فهو يمثل المستوى الرفيع في موضوع اللغة، وفي توظيفها كمصطلح وأداة إيصال وجمال."²

إذا انعمنا النظر في كلمات الناقد الخطيب فإننا سنجد جملًا تقريرية، ومن حق القارئ أن يذكر له الناقد أمثلة ونماذج، حتى نتبين مرماه ونتجنب التقريرية والذوقية المجردة.

على غرار ذلك أخذ على أفنان القاسم في روايته النقيض بأن لغته "تعاني من ضعف وعباراته قلقة، ويشعر الإنسان أنه يريد أن يقول شيئاً، ولكن لا يستطيع أن يقوله تماماً، فهناك أخطاء لغوية وكدر في مسيرة اللغة".³

¹ <http://www.aljabha.org/?i=7649>

²- الخطيب، حسام. ظلال فلسطينية في التجربة الأدبية. م، س، ص 68.

³- ن.م ، ص 69

*يقف الناقد على مسألة الشكل والمضمون، وبصورة ملموسة، فالناحية الفنية هي ما يبحث عنها في النص، وسأسوق مثلاً من قصص الكاتب السوري قدرى العمر، فهو يرى في قصة "وصلت إلى دمشق" أنه "كان بمقدور الكاتب بشيء من العناية الفنية أن يستغل الموقف للإيحاء بالمفارة... ولكن الكاتب قدم المادة الخام دون أي صقل".¹

كما يرى الخطيب أن قصص العُمر في مجموعة " يحدثونك من القلب" هي مجموعة حكايات لم يتوافر فيها الحد الأدنى من الصياغة الفنية، "لكن الكاتب ظل محفظاً بحد أدنى من الإثارة والتشويق والإقناع النفسي، وكانت لغته الجميلة المعبرة ترق أحياناً حتى تقترب من مرونة الأسلوب المناسب للسرد القصصي، ولكن تربية الكاتب الأسلوبية التقليدية كانت تطغى عليه أحياناً العبارات الجاهزة والمفردات الغربية، وأحياناً تعترض الأسلوب ملاحظات استطرادية...."

في رأي أن مثل هذه الأحكام بحاجة إلى تعليل وتحليل.² مع ذلك فالناقد يظهر لنا مدى اهتمامه بالنص شكلاً ومضموناً حتى ولو تساءلنا: كيف، وماذا يعني؟

الموضوعية:

يرى الخطيب أن النظر إلى النص المنقود يجب أن يكون من غير معرفة صاحبه، وبالتالي فهو يعيينا إلى مقوله "موت المؤلف"، ففي حوار له يذكر أن "آخر شيء أريد أن أعرفه في النص هو حياة صاحب هذا النص، وقد صح لدى أن معرفتي تسسيطر علي، وتقودني إلى التصنيفية قبل أن أبدأ بمعالجة النص، وهذا شيء خطير بالفعل".³

¹- ن. م ، ص 105.

²- ن. م ، ص 108.

³- في حوار معه- فاضل، جهاد. أسئلة النقد. م. م، ص 110.

بمعنى آخر: إنه يرى أن النص بعد أن يكتب تنتهي علاقته بصاحبها، ويصبح ملّاً للقراء ولاستقبالهم، وهذا لا يمنع الإفادة من قصيدة الكاتب، فالشيء الطبيعي أن ينطلق الناقد من النص، وإذا وجد مغاليق معينة فيمكن الإفادة بشكل انصباطي ، ذلك لأن "النص هو نتيجة معاناة، وفيه عنصر قصدي، ولكن النص ليس مخلوقاً مطيناً لصاحبها. المشكلة أن صاحب النص قد يقصد شيئاً ويريد شيئاً، ولكن النص يخالفه ويقول شيئاً آخر، فشهادة صاحب النص ليست ذات قيمة قضائية كبيرة أو دامغة، وإنما يمكن الاستئناس بها، لا أكثر".¹

رؤى جديدة مواكبة للعصر:

مما يثير الاهتمام في نقد الخطيب أنه يواكب العصر بمستجداته ومستحدثاته العلمية، بل هو يربط بين ما يتدارسه ويولف فيه وبين المدارس النقدية والمناهج الأدبية.

إنه يواكب التطور، وهذا ما برهن عليه في كتابه الرائد الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفزع: (HYPERTEXT). ففي عصر التقنيات المتطرفة التي تؤثّر على كل جوانب حياتنا، ومنها الثقافة الأدبية، يتوجه الخطيب إلى منجزات زمننا، فيستكشف في هذا الكتاب مستقبل العلاقة بين الثقافة الأدبية والتكنولوجيا، والمؤثرات التي ستفرضها التقنيات على الكتابة الأدبية بكل أجناسها.

إنه يدعو المبدعين عامّة والعرب خاصة إلى أن ينحووا نحو الانتفاع بمنجزات التكنولوجيا، وتوظيفها في خدمة إبداعاتهم.

رأى الخطيب أن النص المفزع في علم الحاسوب هو تسمية مجازية لطريقة في تقديم المعلومات يتراّبط فيها النص والصور والأفعال والأصوات معًا في شبكة من الوصلات

¹- ن. م، ص 111.

مركبة وغير تعاقبية بشكل يسمح للمستعمل user أن يجعل Browse في الموضوعات ذات العلاقة دون التقييد بالترتيب الذي بنى عليه أصلاً هذه الموضوعات..."

يسأله الكاتب نزيه أبو نضال في حوار معه:

* أنت تقدم اجتهاداً عربياً غير مسبوق في تأسيس نظرية عربية بهذا الاتجاه؟ فما علاقتك كل ذلك بالتنظير الأدبي وبمدارس النقد الحديثة من بنوية وتفكيكية الخ..؟

- يخيل للإنسان وهو يتبع منجزات النص المفرع وتكنولوجيا النص الحديثة بوجه عام أن ما يجري بالفعل هو أشبه بتطبيقات تقانية أو حاسوبية للنظريات السائدة decomposition في النقد الأدبي من بنوية وما بعد بنوية وتفكيكية وتفويضية deconstruction، ومختلف الدراسات الموجهة سيميايا.

بالطبع لا ينتظر أن تدخل تكنولوجيا النص دخولاً مباشراً في الخلافات القائمة حول الشفاهية والكتابية والتناص والرمز والدلالة والبنية الخارجية والبنية الداخلية والسلطة والتمرکز وغير ذلك، ولكنها لا بد أن تقوم بدور ترجيحي في مجال الخلافات والحوارات المختلفة الدائرة في الساحة الأدبية اليوم. ويلاحظ جورج لاندو، وهو من أبرز المنظرين للتلاقي بين النظرية النقدية المعاصرة والتكنولوجيا من خلال النص المفرع، علاقة معطيات النص المفرع بالنظريات النقدية الحديثة جداً، وينذر بوجه خاص التأكيد الملموس الذي يقدمه النص المفرع لنظرية جاك ديريدا في اللاتمركز والشبكة التفاضلية، ول فكرة ميخائيل باختين حول تعددية الأصوات واللغات في النص، ولمفهوم رولان بارت للنص القرآني مقابل النص الكتابي، ولرفض ما بعد الحداثية للسرديات التعاقبية والمنظورات الأحادية، وكذلك لمسائل مثل التناص والانعكاسية الذاتية وسوها.¹

¹. <http://www.albawaba.com/ar/%D8%B3%D8%A7%D8%AE%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D9%82%D8%AF->

من هنا يرى الخطيب أنه من المنتظر أن تتمخض هذه الرؤية عن تقديم قراءة جديدة لأنفسنا وللعالم من حولنا، تبدأ من التطورات المرتقبة في حقل التحصيل المعرفي للأدب، ويمكن أن تصل إلى حد إحداث تغيير جوهري في طبيعة تصورنا للظاهرة الأدبية وفي أشكال التنظير الأدبي، ولا سيما ما يتعلق بالنص والتناسق، والقارئ والمؤلف، وأساليب السرد، ومقومات الشعرية أو الأدبية، فضلاً عن طرائق التدريس الأدبي التي قطعت حتى الآن شوطاً باهراً من التطور.

الخطيب يتحدث عن نقده:

من خلال حوار واسع مستفيض أجراه الكاتب جهاد فاضل مع الناقد تبين لنا أنه عمل مع زملائه في جامعة دمشق - في جمعية النقد الأدبي على تطوير منهج نقيدي غير جازم ومنه بوجهه أن يسميه "المركبة التكاملية"- منهج يراعي طبيعة النص المدروس، ويراعي كذلك كل المنجزات العلمية للغويات الحديثة، وللبنيوية أيضاً ، وكذلك القضايا الاجتماعية والنفسية ، ويراعي ظاهرة ذوقية التقرب من النص الأدبي، كما يراعي هوية النص ومحليته وكذلك عالميته وإنسانيته.¹

يمانا في حوار الخطيب هذا السؤال الذي ذكره جهاد فاضل، وهو وبالتالي يشي عن رؤية الكاتب النقدية:

%D8%AD%D8%B3%D8%A7%D9%85-%
 %D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D9%8A%D8%A8-
 %D8%AD%D9%88%D9%84-
 %D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%AA%D9%87-%D8%B9%D9%86-
 %D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A9-
 %D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8-
 %D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%86%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7

¹- فاضل، جهاد. *أسئلة النقد*. م. س، ص 100-111، وكان قد نشر الحوار مع الخطيب في مجلة الحوادث عدد 15/12/1989 وفي صحيفة القبس عدد 18/12/1989.

"أليس لديكم منهج نقي نعيّن؟ هل تطبقون هذا المنهج باستمرار؟ أم أن النص
برأيكم يستدعي منهجه؟

- طوال حياتي تجنبت أن أتناول النصوص من خلال نظريات جاهزة، ولست أخطئ النظريات. أعتقد أن العمل الأدبي كائنٌ حيٌ له ظروفه. كل نص هو إنسان، ولا أقصد مؤلفه، فهو يختلف عن المؤلف، لكن النص هو إنسان - هو روح وهو جسم وله مواصفات خاصة، لذلك لا أستطيع أن أسوّيه من خلال آلية نقدية تمتحنه. كل نص له مسوغاته الداخلية، ودللني الخبرة أنه إذا أردت أن أكون منصفاً فعليّ أن أبحث أولاً عن الخواص الخاصة بطبيعة العمل المنقود. أي كيف يقدم العمل المنقود نفسه؟ ما هو موطن التركيز من حيث المضمون - أي التجربة الإنسانية، أم من ناحية الشكل أو الصيغة الفنية؟

أحاول أن أطبق معايير تناسب النص ومقولاته، ولكنها أوسع من النص نفسه. فمثلاً لا أستطيع أن أحكم من خلال معيار واحد على نص روماني، عاطفي، وعلى نص واقعي، تسجيلي؛ لأن موطن التركيز هو الذي يوحي بطبيعة النص والتقارب منه. وبالتالي فإن غرضنا هو إبراز أفضل مواطن الإبداع والجمال والأسرار الخاصة بالنصوص، وقراءة هذه النصوص قراءة أفضل، حسب الزمن وحسب معطياتنا. النصوص تجربة مفتوحة باستمرار من أجل القراءة التي هي أفضل. بهذا الشكل شبه التكاملية أتقرب من النصوص، ومع موقف تعاطفي كامل منها".¹

يرى الخطيب أن النقد في هذا العصر له مهمتان أساسيتان: "المهمة الأولى هي القراءة المفتوحة للنص، أي استخلاص أحسن وأفضل الإمكانيات التي يوحي بها النص. ومن هنا كانت تعددية النقد، لأن كل موقع نقي نعيّن تقرأ منه النص تخرج بنتائج معينة".²

¹ - فاضل، جهاد. أسئلة النقد. م. س، ص 108.

² - فاضل، جهاد. ن.م، ص 109.

أستطيع أن أستخلص من خلال موقفه النقدي هذا أن الناقد المعتمد على الألسنيات يخرج بنتيجة تختلف عن تلك التي ينطلق منها البنوي أو الجمالي أو الاجتماعي أو النفسي، فثمة تعدد في المناهج، ولكن أهم ما يراه الخطيب كيف نستكشف الحياة الداخلية للنص، وكيف يبرز إشعاعه، وكيف يجعل الكلمات ويجلوها؟

الخطيب ناقداً للنقد الفلسطيني:

يبقى النقد الأدبي في الوطن الفلسطيني والشتات¹ كتاب الخطيب هو الأبرز في الحديث عن النقاد الفلسطينيين، فهو كما ورد في الصفحات الأولى "دراسة في حركة النقد الأدبي في فلسطين المقيمة والطاغعنه من النهضة حتى الانتفاضة - 1988."، وهي دراسة مطولة سبق أن نشرها في **الموسوعة الفلسطينية** (القسم الثاني الخاص، ج 2).

تناولت الدراسة حركة النقد الأدبي الفلسطيني دون التركيز في النقاد أنفسهم وأفاق نشاطهم الإبداعي المتعدد. فأورد نصاً لكل ناقد، وخاصة للنقد زمن الانتداب، ليكون ذلك مفتاحاً لفهم توجّه الناقد، وذلك بما يردد مادة النقد عنه. الحق الخطيب في نهاية كتابه قائمة ببليوغرافية اقتصرت على الأعمال النقدية، وهي قائمة مهمة تعريفية، ولو أنها غير دقيقة أحياناً وغير مستوفاة.²

¹- **النقد الأدبي في الوطن الفلسطيني والشتات**، بيروت- عمان: المؤسسة العربية للدراسات-

.1996

²- على سبيل المثال - من الطبيعي أن أنظر أولاً إلى المادة عن (مواسي، فاروق)، فوجدت في "مراجع وبليوغرافيا مختارة" أن كتابي عرض ونقد في الشعر المحلي شارك في إعداده خليل عثامنة وأخرون، والصحيح أن هذه المشاركة هي في الكتاب الذي أعده ساسون سوميخ: أبحاث في

مما يروق في الخطيب هذا التواضع الجم، فهو يعترف أن ثمة قصور ما، فيخاطب الزملاء والأصدقاء المعنيين بهذه الدراسة طالباً "عذرًا وعفواً، وألا يسرفوا في اللوم، وفي الوقت نفسه نرحب بمالحظاتهم وتصويباتهم، ومعظمهم أقران حرفه، وشركاء معاناة، وأنداد إبداع. فإن لم تستطع الدراسة الحالية أن تفهم بعض ما لهم من حق، فربما بسبب المنهج الذي اختارته، والله من وراء القصد".¹

في القسم الأول من كتابه (من النهضة إلى النكبة- 1948) يقف الخطيب على نقد روحي الخالدي الرائد في النقد والنقد المقارن، والمتعدد الجوانب، ثم يدرس خليل بيدس والرياح الروسية على أدبه، فأحمد شاكر الكرمي – فيرى فيه أول ناقد متخصص في الحياة الأدبية الفلسطينية الحديثة، ثم يعالج نقد خليل السكاكيني وإسعاف النشاشيبي تحت عنوان (من التحصيل التقليدي إلى الإحيائية). ثم يقف الخطيب على النقد الأيدلوجي- كما تمثل في بعض الكتاب من أنصار المادية الديالكتيكية- عبد الله مخلص، بندي الجوزي، كلثوم عودة.... ثم بدء النقد الأكاديمي التخصصي كما تمثل في إسحق موسى الحسيني وعادل جبر، وغيرهما.

اللغة والأسلوب. لقد ورد في القائمة أن الكتاب الأخير هو من مؤلفاتي الشخصية. ثم ذكر كتابي الجن في الشعر الحديث (الصواب- الجن).

أذكر ذلك أولاً بسبب أن الخطيب دقيق أصلاً وحريص على كل تصويب، وبالطبع نجد له العذر كل العذر، إذ أن كتبنا بعيدة عن متناول يده، فهو لم يتعرف مثلاً إلى كتابي الجن في النثر الحديث الصادر سنة 1986، وغيره. (انظرن.م، ص 328)

وهنالك نماذج كثيرة لآخرين ليست دقيقة وفيها أخطاء طباعية.

¹- ن.م، ص 15، وهذا الاقتباس مؤرخ في كانون الثاني 1996. إنه يعترف أنه وقف في مادة الكتاب على سنة 1988، ولم يجر أي تعديل عليها لتواكب التطورات الكثيرة التي استجدت فيما بعد، لأن التعديل كان يقتضي إعادة تركيب مادة الكتاب، كما أن أنفاس التسعينيات بالذات حملت جواً جديداً من النقد الألسي والبنيوي والنصي يقتضي تغيير منظور الدراسة. (ص 14)

يظهر للقارئ من خلال هذا التتبع الدقيق والمدروس أن الخطيب يتحمس بصورة خاصة للأدب الاشتراكي، فهو يعتبره "فتحاً جديداً باتجاه الحقيقة التي أخفتها عصور الظلام الماضية، والتي تجهد في إخفائها مذاهب الأدب الأخرى التي تنطق بلسان الطبقات "المستغلة" أو "الانتهازية"، أو المحافظة على "مكتسباتها"، ومن شأن هذا الأدب أن يفضي إلى ترهات الوحي من الفكر المجرد، والإلهام من العبرية الشخصية، المستندة إلى العقل الباطن، والشطحات المنسوجة في الأبراج العاجية، والتغنيات الخيالية بالشمس قبل بزوغها، والتلذذ بهدير المياه المختبئة في جوف الأرض.¹ فالأدب الاشتراكي المنشود إذن نفي لكل ما سبق، وكل ما هو قائم، وقد استطاع هذا الأدب أن يقدم منجزات كبرى على المستوى العالمي، بل إنه في رأي بعضهم الحد الفاصل بين الظلمة والنور، ويستفاد ذلك بوجه خاص من كتابات عارف العزوني المتأججة بالحماسة".²

أما في القسم الثاني فهو تحت عنوان (النقد الأدبي من النكبة إلى الانتفاضة)- 1948

في الفصل الأول من هذا القسم يتحدث عن "انبثاقات نقدية في حقل الأشواك- أي في أدب فلسطين المقيمة. يتحدث عن النمو الأدبي والتباوط النقدي، ثم عن البدايات في السبعينيات وعن التعديلية والتركيبية في السبعينيات، وعن ظهور

¹- يذكر الخطيب أن مثل هذه العبارات الحادة وردت في كتابات نجاتي صدق وسواد، ويحيلنا إلى النظر في مقالة نجاتي "المدرسة المادية العربية"- (مجلة الأمالي السنة الأولى العدد الرابع 1938/9/23).

²- الخطيب. النقد الأدبي في الوطن الفلسطيني. م. س، ص 136، وأما عن عارف العزوني فقد اقتبس منه ما يؤكد هذه الحماسة والغلو في أثر الأدب الاشتراكي، وقد أحالنا إلى العزوني، عارف. "مات جوبير الأولب". مجلة الطليعة. العدد 9 السنة الثانية، ص 765-767.

الكتب والدراسات النقدية لدى العرب المقيمين في الجليل والمثلث. ولعل هذه الدراسة هي الأولى في هذا الحقل، إذ اطلع الناقد على ما كان ينشر في مجلات الجديد والشرق وصحيفة الاتحاد، وأتى على أسماء واتجاهات وموافق بأمانة الناقد ومتابعته، وبمدى ما توصل إليه من مصادر متاحة.

في الفصل الثاني من هذا القسم كان العنوان "تهجّات نقدية في الإطار العربي والعالمي"- فلسطين الظاعنة.

نظر الخطيب إلى نقاد الشتات وفق التقييمات التالية:

أ- النقاد المتصلون بالنظرية النقدية.

ب- كتاب الصحافة الأدبية ومراجعو الكتب.

ت- ممارسو التذوق الأدبي والتفسير كما يجري في مختلف مراحل التدريس. لكنه ما يلبث أن يقسم الأدباء وفق الأجيال، فمن متخرجى الجامعات العربية إحسان عباس، محمد يوسف نجم، هاشم ياغي، عبد الرحمن ياغي.....إلخ ومن متخرجى الجامعات غير العربية إسحق موسى الحسيني، محمود السمرة، جبرا إبراهيم جبرا، سلمى الخضراء الجيوسي....

أما أدباء الجيل الثالث فيذكر فاروق وادي وشكري عزيز الماضي وإبراهيم السعافين وعبد الله رضوان وغيرهم ، وينفرد بينهم فيصل دراج- كما يرى الخطيب- في انقطاعه للنقد والمتابعة الأدبية.

لكن إدوار سعيد في رأي الخطيب يعد ظاهرة مستقلة بذاتها، حيث احتل ابتداء مكانة متزايدة في صدارة النقد الأميركي.¹

¹. ن. م، ص 204- 223

ويفرد الناقد نقداً دارساً لكتابات إدوار سعيد - عن بداياته، وعن كتابه الأول جوزيف كونراد وقصة السيرة، فيلخص كل فصل، ويعلق مجملأً أن أفكاره تستعصي على التبسيط، وفيها أنفة شديدة من الشعارية والابتدال، "ومهما كان موقف الإنسان من النتائج البعيدة التي يتوصل إليها عادة بطريقة فريدة، تبقى قراءته متعة عقلية مرة وعدبة في وقت واحد، وإشكالية متوالدة، وشعوراً بالنقص متزايداً لدى القارئ، لأن هذا المدرج من الكتب والمراجع والاقتباسات والإشارات الذي يزحف على القارئ من كل اتجاه يكاد يعصف بثقته بنفسه، وفي حالات معينة يكاد يحفره إلى الدفافع عن الذات بتوجيهه همة الاستعراضية للمادة الباطلة، وهي همة باطلة غير ذات أساس".¹

بالإضافة إلى ذلك توقف الخطيب طويلاً على نقد جبرا إبراهيم جبرا وإحسان عباس، وفي تحليله للنقد الثلاثة إدوار سعيد وجبرا وعباس تلمس هذا التعاطف والحب، وكأن كلاً منهم يمثله، وينطق باسمه.²

لا يفوتي أن أشير إلى أن الخطيب يذكر أسماء كتب كل ناقد في هذا المجال أو ذاك، كما يتناول موضوع "النظرية الأدبية"، ونظريات النقد كما تجلت في كتابات النقاد الفلسطينيين.

هذا الكتاب المميز الذي توقفت عليه فيه تساؤلات ومؤشرات عامة، أهمها:
هل هناك حركة نقد ذات طابع فلسطيني خاص؟
أم أنها حصيلة إبداعات فردية متفرقة تجمعها خطوط مشتركة، ولكن لا ينتظمها تيار ذو خواص نوعية؟

¹- ن. م، ص 250

²- ن. م، ص 251-257

ما صلة هذه الحصيلة في الداخل والشتات بالإطار العربي العام من حول فلسطين؟

ما هي مقومات هذه الحصيلة نظرياً وتطبيقياً؟

هذه بعض أسلحة حاول الناقد الخطيب أن يتقرّاها، وهي بحاجة إلى دراسات طويلة مستقصية، وفيها ما يشفع للنقد الأدبي الفلسطيني بأن يكون ذا مميزات خاصة وأصيلة، تجمع بين التراث ومعرفة النتاج العربي قديمه وحديثه من جهة، ومن جهة أخرى تكون على وعي تام بالنقد الغربي الذي ترك أثراً على النقاد العرب بدءاً بالخالدي وانتهاء به هو نفسه.

مجمل القول:

حسام الخطيب وجه نقدي بارز في الأدب العربي عامه والفلسطيني خاصة. أبرز ما تجلّى فيه هذا الاطلاع الواسع على الآداب العالمية وفيها، وليس أدل على ذلك من كتاباته المتعددة في مجال الأدب المقارن، ولعل المتصفح لأعداد الأداب الأجنبية يدرك مدى مساهنته في الترجمة وفي التعريف بالنظريات الأدبية، وقدرته على الموازنات المنصفة.

كما أن معرفته اللغوية أتاحت له النظر العميق في النصوص الأدبية التي عالجها، فكان له أن درس الشكل والمضمون ومدى تلاميذهما في معظم النصوص التي تناولها، وذلك بموضوعية وبموقف نقدي لا يهادن فيه. لم يتناول الخطيب النصوص من خلال نظريات جاهزة، فالعمل الأدبي في نظره كائنٌ حي له ظروفه، فكل نص هو كالشخص، وله مواصفات خاصة، لذلك لم يفتعل آلة نقدية تمتّحنه.

اعتبر الخطيب أن كل نص له مسوغاته الداخلية، فكان يبحث أولاً عن الخواص الخاصة بطبيعة العمل المنقود. أي كيف يقدم العمل المنقود نفسه؟ ما هو

موطن التركيز من حيث المضمون- أي التجربة الإنسانية، أم من ناحية الشكل أو الصيغة الفنية؟

غير أن إبداعه يتجلّى كذلك، وبصورة بارزة في مجال لا يجاريه أحد من النقاد العرب فيه، وهو أنه يواكب العصر بمستجداته ومستحدثاته العلمية، بل هو يربط بين ما يتدارسه ويؤلف فيه وبين المدارس النقدية والمناهج الأدبية. إنه يواكب التطور، وهذا ما برهن عليه في كتابه الرائد الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفزع (HYPERTEXT). ففي عصر التقنيات المتقدمة التي تؤثّر على كل جوانب حياتنا، ومنها الثقافة الأدبية، يتّجه الخطيب إلى منجزات زمننا، فيستكشف مستقبل العلاقة بين الثقافة الأدبية والتكنولوجيا، والمؤثرات التي ستفرضها التقنيات على الكتابة الأدبية بكل أجناسها.

إنه يدعو المبدعين عامة والعرب خاصة إلى أن ينحوا نحو الانتفاع بمنجزات التكنولوجيا، وتوظيفها في خدمة إبداعاتهم.

وأخيراً، فقد استعرضت الدراسة كتاب الخطيب- النقد الأدبي في الوطن الفلسطيني والشتات، وبينت لنا من خلاله موضوعية الناقد في نقاده، ومدى تحمسه للأفذاذ منهم: روجي الخالدي، إدوار سعيد، إحسان عباس، والنقاد الاستراكيين، وغيرهم.

لقد استطاع الخطيب أن يقدم عبر هذا الكتاب وسواه نقداً موجهاً، تقييمياً وتفسيراً، تحليلياً وتكاملياً فكان وبحق الناقد والرائد - في النقد أولاً، وفي مجالات أخرى ذُكرت.

ببليوغرافيا أ. د حسام الخطيب^١:

• مؤلفات مطبوعة:

- الوافي في الأدب العربي. مع د. جودت الركابي وعبد الكريم إسماعيل. دمشق: مكتبة أطلس، 1963-1964.
- الأدب الأوروبي: تطوره ونشأة مذاهبه. دمشق: مكتبة أطلس، 1972.
- في التجربة الثورية الفلسطينية. دمشق: وزارة الثقافة، 1972.
- أبحاث نقدية ومقارنة. دمشق: دار الفكر، 1973.
- سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية. القاهرة: معهد البحث والدراسات العربية، 1973.
- الرواية السورية في مرحلة النهوض. القاهرة: معهد البحث والدراسات العربية، 1974.
- محاضرات في تطور الأدب الأوروبي ونشأة مذاهبه واتجاهاته النقدية. دمشق: جامعة دمشق، 1975.
- ملامح في الأدب والثقافة واللغة. وزارة الثقافة، 1977.
- القدس- دمشق- القدس. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1980.
- الأدب المقارن. ج 1-2. دمشق: جامعة دمشق، 1981.
- القصة القصيرة في سورية، تضاريس وانعطافات، دمشق: وزارة الثقافة، 1982.

^١- اعتمدت على الببليوغرافيا التي وردت في كتاب من الصمت إلى الصوت. (حصول أدبية ولغوية مهدأة إلى حسام الخطيب). تحرير محمد شاهين. بيروت: دار الغرب الإسلامي - 2000، ص 395-406. ويبدو أن الناقد الخطيب هو الذي أعدها بنفسه، وقد وردت كذلك مقالاته التي كتبها بلغات أخرى (وردت ص 408)، ومنها ما هو منشور في JAL. الببليوغرافيا هي حتى سنة 2000، وقد أجريت يد التغيير عليها، وأضفت بعض ما لم يرد في الكتاب.

- جوانب في الأدب والنقد في الغرب. دمشق: جامعة دمشق، 1982.
- الثقافة والتربية في خط المواجهة. دمشق: وزارة الثقافة، 1983.
- روايات تحت المهرج، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1983.
- فؤاد الشايب، المؤلفات الكاملة. مج 1-4. (إشراف مع مقدمة، ودراسة لكل مجلد). دمشق: وزارة الثقافة، 1984-1990.
- تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفيكتور هووكو. لروحي الخالدي (تحرير ومقدمة). دمشق: اتحاد الكتاب الفلسطينيين، 1984.
- روحي الخالدي رائد الأدب المقارن. عمان: دار الكرمل، 1985.
- ظلال فلسطينية في التجربة الأدبية. دمشق- بيروت: دار الأهالي، 1992.
- آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. دمشق- بيروت: دار الفكر المعاصر، 1990.
- اللغة العربية: إضاءة عصرية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة ، 1995.
- حركة الترجمة الفلسطينية: دراسة وibliografia. بيروت- عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1995.
- النقد الأدبي في الوطن الفلسطيني والشتات، بيروت- عمان: المؤسسة العربية للدراسات، 1996.
- المنهل في الأدب العربي. الدوحة: جامعة قطر، 1996 (مشاركة مع آخرين).
- الأدب والتكنولوجيا، وجسر النص المفزع. الدوحة- دمشق: المكتب العربي لتنسيق الترجمة والنشر، 1996.

ملاحظة: ثمة أكثر من كتاب طبع أكثر من طبعة، بل بلغ بعضها سبع طبعات ولم أرتأ ذكر تفاصيل كل طبعة.

• ترجمات مطبوعة:

- سومرست موم. **عصارة الأيام** The Summing Up. دمشق، 1964.
 - بيترورسلي. **العالم الثالث** The Third World. دمشق: وزارة الثقافة، 1968.
 - سامويل بيكيت. في انتظار غودو Waiting For Godot (مراجعة الترجمة). دمشق: وزارة الثقافة، 1968.
 - رينيه ولك وأوستن وارين. **نظريّة الأدب** Theory Of Literature (مراجعة الترجمة). دمشق، 1972.
 - ويمزات وبروكس، (بالاشتراك مع محى الدين صبيح). **النقد الأدبي، تاريخ موجز** Literary Criticism: A Short History. دمشق، 1973-1977.
 - دو لاندشير (مع الدكتور محمود موعد). **التربية التجريبية**. دمشق: د.ن، 1984. (بتكليف من اليونسكو).
 - المشاركة في ترجمة (موسوعة الكتاب العالمي) الرياض: د.ن، 1994.
 - وترجمات كثيرة متفرقة في الثقافة والأداب العالمية والأدب المقارن وأهمها الترجمات المنشورة في الأداب الأجنبية في الثمانينات عن الأداب العالمية من أستراليا والصين واليابان والهند وباكستان وأنجوريا ونيجيريا وغيرها.
- دراسات ميدانية ومشروعات عامة:

- "تخطيط التعريف بالأدب الفلسطيني المعاصر"، ندوة اليونسكو، باريس، 1984.
- مشروع الأنموذج المقترن لخطة تدريس اللغة العربية وأدابها في الدرجة الجامعية الأولى (الكسو)، المركز العربي لبحوث التعليم العالي، مع الدكتور مبارك والدكتور اصطفيف، دمشق 1986.

- اللغة العربية لغير المختصين، سلسلة من 16 كتاباً مختلفاً فروع الجامعات في سوريا، إشراف ومشاركة في التأليف ومراجعة، الموقف الأدبي، 1984-1987.
- فهرس مجلة الآداب الأجنبية، 1974-1984، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1988.
- الأدب المقارن من العالمية إلى العولمة: مؤشرات مستقبلية (بحث ميداني نفذ في جامعة بورتلند صيف 1995)؛ باللغة العربية: الدوحة 1996.

ملحق- بحوث ودراسات مقارنة ونقدية وغيرها (منشورة في الدوريات العربية)

أولاً: في الأدب المقارن العالمي:

- أبحاث مقارنية حول الظاهرة الأدبية وعلاقات الجوار المعرفي:
- "الأدب والفن من خلال رؤية يوغسلافية"، الموقف الأدبي، س. 6، ع. 68، 1976.
- "الأدب والسلام بين الحقيقة وال幻م"، المعرفة، دمشق، م. 21، ع. 246، 1982/8.
- "الأدب والقيم"، ملتقى الرابطة الدولية للأدب المقارن، جامعة سسكس ببريطانيا، 1985، في الأدب الأجنبية، م. 12، ع. 45، خريف 1985.
- "الخيال الأدبي والتكنولوجيا"، الموقف الأدبي، س. 15، ع. 175، 1985/11.
- "حول الأدب العربي وامتحان العالمية"، المعرفة، دمشق، م. 25، ع. 259، 1986/9 (بحث مقدم إلى المؤتمر العربي الثاني للأدب المقارن).
- "حول الاتجاهات الفكرية في (الموقف الأدبي)", الموقف الأدبي، س. 16، ع. 187، 1986/12. (حول علاقة الأدب بالفكر).
- "الاستعراب في أمريكا ومحاذير العودة إلى شرنقة الاستشراق"، مؤتمر النقد الأدبي والاستشراق، جامعة اليرموك 1989، ومجلة الاستشراق، ع. 5، 1991.

- "علاقة جديدة وتعبير جديد، الحب والغزل في القرن العشرين"، *الجيل*، م 13، ع 56-51: 1992/8.
- "الأدب والفكر وما بينهما" *عالم الفكر*، م 24، ع 4، 4/5: 273: 299: 1996.
- "الأدب والتكنولوجيا بين القرن المنصرم والقرن المنشق" 1-2، *الراية*، 10، .1997/3/13.

• أبحاث مقارنية نظرية وتطبيقية ومتابعتا:

- دور الترجمة في الأدب المقارن"، *الوحدة العربية*، دمشق، س 1، ع 7، 1962/9.
- رأي إنجليزي في سارتر ودوبوفوار"، *الموقف العربي*، س 3، ع 78، 11/11: 1965.
- "نظرية الأدب بين الفلسفة والنقد"، *المعرفة*، ع 133، 3: 1973.
- "دعوة مفهوم الحداثة في الأدب العالمي"، *الوعي العربي*، س 1، ع 1، 1976.
- "دعوة لوجهة نظر عربية في الأدب المقارن"، *المعرفة*، س 21، ع 245: 1982/7.
- "ملتقى الأدب المقارن في عناية" *المعرفة*، س 2، ع 257: 1983/7.
- "باريس وظاهرة العواصم الأدبية"، *الآداب الأجنبية*، س 11، ع 40، صيف 1984: 245-252 (تقرير عن مؤتمر السوربون للأدب المقارن).
- "الجديد في الحوار الثقافي بين الشرق والغرب"، *العربي*، 8: 31-34: 1985/8.
- "آن فيرييرن وظلال من الحلم الأسترالي"، *الآداب الأجنبية*، م 13، ع 49، خريف 1986.
- "كتاب بدايات لإدوارد سعيد" *الموقف الأدبي*، م 18، ع 212-213: 1988/12.
- الأدب العربي المقارن: "المصطلح الأول والنص الأول". فصول، م 9، ع 3-4، .275-257: 1991/2.
- علامات في تاريخ الأدب المقارن"، *المعرفة*، م 32، ع 358: 102-117: 1993/7.

- "الترجمات النقدية عن الإنكليزية في بلاد الشام"، متابعة وتحليل وبليوغرافيا، مؤتمر جامعة البحرين للنقد الأدبي، 4/1993 (كتاب المؤتمرات 1994).
- "الأدب المقارن: مناقشة مصطلحية"، المجلة الثقافية للجامعة الأردنية، ع34، 1995: 122-129.
- "حول قضايا الأدب المقارن في الوطن العربي"، 1-2، الراية، الدوحة، 3 و 1996/2/10.
- "تضاريس النشاط النشرى في الأدب المقارن عند اثناء القرن"، علامات، ج 25، 1997/9: 31-72.
- تقنية النص التكويوني ومحاورة مع نص درويشي، في: *الشعر العربي في نهاية القرن*، مهرجان جرش الخامس عشر، تقديم فخرى صالح، عمان 1997: 69-96؛ وكلك في المعرفة، ع406، 1997/7: 120-150.
- ترجمات مقارنية مطولة:
 - "علامات الأسلوب الثلاث عند سمرست موم" المعرفة، 11/1962.
 - "اللغة والمرأة"، أوتو يسبرسن، الأداب، س1، ع6، 1963.
 - "موقف فرويد من الفن"، ليونيل ترلنغ، الموقف العربي، س3، ع65، 15-1965/8/22.
 - "الكتاب والقراء"، ألدوس هكسلي، المعلم العربي، 1-3/1966: 157-169.
 - "من مشكلات الترجمة (ترجمة)", المعلم العربي، 4-5 / 6/1966.
 - "الأدب المقارن بين التزمت المنهجي والانتفاح الإنساني 1-3"، المعرفة، ع204، 205، 1979 (ترجمة من مقالة ريماك التأسيسة).
 - "ما وراء الثقافتين: العلم والتكنولوجيا والأدب"، في *الأدب والتكنولوجيا*... الدوحة 1996.

- ترجمات ودراسات في الأدب العالمية (مختارات):
 - "الجنس البشري الملعون"، مارك توين، المعرفة، 1963/4.
 - "شكسبير، عنوان غامض لتراث مشرق"، الأدب الأجنبية، س 1، ع 1، 1976/7.
 - "حول الاتجاه الاجتماعي في الرواية الأمريكية المعاصرة"، الأدب الأجنبية، س 5، ع 4، 1978.
 - "حول الواقعية الاشتراكية"، أناتولي لوناتشاركسي، الأدب الأجنبية، س 6، ع 1، 1979/7.
 - "تقديم هارديمان"، ر.أ. سمبسون (أستراليا)، الأدب الأجنبية، س 7، ع 24، 1980/7.
 - "تألقت في دمشق"، فايز أحمد فايز (باكستان)، الأدب الأجنبية، س 8، ع 32، 1982/8.
 - "أناشيد إيرانية في المقاومة والصراع"، فرهاد الشاكه لي، مراجعة الترجمة، الأدب الأجنبية، س 9، ع 33، خريف 1985، 108-128.
 - "تاريخ الأدب الياباني في كلمات"، موراكامي هيوي، الأدب الأجنبية، س 10، ع 34، شتاء 1983: 46-12.
 - "كارانفيلوف ومسائل نقدية"، الأدب الأجنبية، س 10، ع 25، ربيع وخريف 1983: 289-283.
 - "لقاء في الظلام"، قصة نيجيرية، جيمس موكى، الأدب الأجنبية، س 11، ع 38-39، شتاء وربيع 1984: 219-239.
 - "ذبابة كوزينزغ وذبان الجاحظ"، إرينا داود، مراجعة وإشراف، الأدب الأجنبية، س 11، ع 41، خريف 1984: 72-55.

- "قصيدتان للشاعر الهندي سيمهاس موخوه بادباي"، حليمة سعد الدين، مراجعة وإشراف، الأدب الأجنبية، س 11، ع 41، خريف 1984: 175-180.
- "لقطات من رحلة إلى الاتحاد السوفييتي"، الأدب الأجنبية، س 12، ع 142، شتاء 1985.
- "قصاصد صينية حديثة"، الأدب الأجنبية، س 12، ع 43-44، ربيع وصيف 1985: 191-200.

ثانياً: دراسات نقدية:

- 1- مقاربات نظرية:
 - "المعادل الموضوعي في النقد الحديث"، المعرفة، 1966/8.
 - "سمات الأدب الغربي"، المعرفة، ع 120، 1972/2.
 - "النقد الأدبي، فعالية تابعة أم مستقلة"، المعرفة، ع 126، 1972/8.
 - "حول حدود النقد الأدبي"، المعرفة، ع 132، 1973/2.
 - "نظريّة الأدب بين الفلسفة والنقد"، المعرفة، ع 133، 1973/3.
 - "الفن ومعركة التحرير"، المعرفة، ع 134، 1973/4.
 - "بعض المشكلات العلمية لدراسة الأدب العربي الحديث، 1-2"، المعرفة، ع 211-212، 1979/11 و 9.
 - "الخصوصي العام في الرواية الحديثة"، الأقلام، س 15، ع 11، 1980/8.
 - "مقترنات مبدئية باتجاه نظرية عربية في الأدب والنقد"، الفكر العربي، س 4، ع 1، 52 و 2، 1982.
 - "نظرة في المذاهب الأدبية"، الثقافة الأجنبية، بغداد، 9/1982.
 - "أزمة النقد عند حائط المبكى"، الموقف الأدبي، ع 141-142-143، 1 و 2 و 3، 1983.

- "الناقد العربي المعاصر والموروث النقدي"، الأداب، ع 3-1، 1986.
- "حول التقليد والحداثة في أدب الأطفال"، (مترجم إلى الروسية)، أدب الأطفال السوفيتية، ع 11، 1986.
- "القصيدة العربية: هل من حل سوى فك الإسار؟"، بحث ألقى في ندوة مهرجان جرش النقد، ونشر في كتاب المهرجان 1989، وفي جريدة صوت الشعب، عمان، 1989/7/21.
- "النص المجرح: هل من بلسم؟"، الأقلام، بغداد، م 25، 5، 1990: 4-10.
- "النقد الأدبي والمشروع الثقافي العربي"، المجلة الثقافية العربية، س 11، ع 20، 1991/1/3: 116-136.
- "أسئلة النقد في نادي الإبداع والحرية"، المعرفة، م 31، ع 348، 1992/9: 45-66.
- "هل انصرف القراء عن الشعر العربي؟" العربي، 1994/5: 5-11.
- **نقد تطبيقي ومتابعات:**
 - "الطليعة أدب عصر الصاروخ"، المعرفة، 10/1964: 121-126.
 - "الطريق إلى بئر السبع ونبوءة تحرير فلسطين" (رواية أثيل مانين)، المعرفة، ع 49، 1966/3: 385-396.
 - "جولة مع ديوان الظل وحارس المقبرة"، المعرفة، ع 50، 4/1966: 151-157.
 - "مجموعة الخيبة ورواية الطريد"، المعرفة، ع 53، 1966/7.
 - "خواطر حول رواية حسن جبل"، المعرفة، ع 56، 10/1966: 123-128.
 - "شارع منتصف الليل"، رواية أثيل مانين، المعرفة، ع 94، 12/1969: 133-143.
 - "وطني عكا وحكاية الأصوات الحرة"، المعرفة، ع 100، 6/1970.
 - "العصاة رواية سورية رائدة"، المعرفة، ع 130، 12/1972.

- وجه القمر، قصة سورية حديثة" (ذكريا تامر)، المعرفة، ع 135، 5 / 1973.
- (منشور أصلًا بالإنكليزية وترجمة جهاد دورزة).
- "تاريخ طويل لقصة قصيرة"، الموقف الأدبي، س 4، ع 3، 1974/7.
- "الأيام وفن السيرة الذاتية"، المعرفة، ع 153، 11 / 1974.
- "الموضوع الفلسطيني في القصة السورية"، بحث قدم إلى مؤتمر الأدباء العرب العاشر في الجزائر 1975، ونشر في الآداب والموقف الأدبي ومجلات أخرى.
- حول الرواية النسائية في سوريا، 1-3، المعرفة، دمشق ع 166-168-169، 1975.
- "نشأة القصة القصيرة في الخمسينيات السورية"، الملتقى الجامعي الأول، الجزائر 1976 / 2.
- "لماذا ماتت حبة التوت؟"، مراجعة نقدية لرواية حبيبتي يا حب التوت لأحمد داود، جريدة تشرين، دمشق 21/12/1976.
- "حلاق الحارة ومجتمع تلك الأيام"، مراجعة نقدية لمجموعة تلك الأيام لحسيب كيالي، ملحق الثورة الثقافي، س 1، ع 30، 1977/7/29.
- "سهرة مع (ألف ليلة وليلتان)"، ودراسة مفصلة لرواية هاني الراهب ألف ليلة وليلتان، ملحق الثورة الثقافي، س 1، ع 24-25، 1977/10/10.
- "العشاق وضربي العشق"، مراجعة نقدية لرواية العشاق لرشاد أبو شاور، الكاتب الفلسطيني، ع 9، 1979/7.
- الموضوع الفلسطيني في ثلاث روايات"، المعرفة، س 19، ع 98، 1980/4.
- "النقيض الذي لم يصر تركيّاً"، شؤون فلسطينية، ع 102، 1980/4.
- "إطار تاريخي للقصة السورية"، فكر، س 7، ع 47-48 و 6 / 1981.

- "سليمان العيسى: الموهبة والفن" في الكتابة أرق، اتحاد الكتاب العربي، دمشق .433-409: 1982
- "الروض العطر ومسائل نفزاوية"، العربي، 11/1982.
- "القصة عند فؤاد الشايب، 1-3"، المعرفة، س 22، ع 262-263، 1983/12 .1984/1
- "مراد السباعي، أين موقعه من الاتجاهات الفنية؟"، الموقف الأدبي، ع 153-154 .1984/2
- "المضمون السياسي للقصة عند صديق إسماعيل في (العصاة)", المعرفة، س 22، ع 264 .1984/2
- "تقرير عن ندوة باريس- يونسكو- للأدب الفلسطيني، تشرين، 29/7/1984 .
- "على جناح الذكرى وجناح من السيرة الذاتية"، الموقف الأدبي، س 16، ع 190 .1987/2
- "حمص على جناح الذكرى" الموقف الأدبي، س 17، ع 185 .1987/7
- "عربسك والإبداع الحائر"، الجيل، م 9، ع 12، 1988/12: 50-55 (رواية أنطون شamas فنياً).
- "عربسك وبعض إضاءة لإشكالية الهوية الفلسطينية"، الآداب الأجنبية، س 16، ع 58-59، شتاء 1989 (رواية أنطون شamas سياسياً).
- "أبو سلى" أين منظمة التحرير في شعره؟ الكاتب الفلسطيني، ع 14، شتاء 1989 .
- "المصباح السحري، سيرة ذاتية متألقة"، الجيل، 4/1989 .
- "همسات العكازة المسكينة، ولكن أين الأسرار المهموسة؟"، الموقف الأدبي، س 19، ع 220-221، 1989/9-8 .24/13

- "بليوغرافيا الترجمات النقدية عن الإنكليزية في بلاد الشام"، الوحدة، ع 61-62، .144-126: 1989/11-10
- "الرواية الفلسطينية: الصوت والصدى"، العربي، 6/1990: 110-115.
- "صورة الفنان في سن الرشد" (عبد العزيز المقالح)، الأسبوع الأدبي، ع 336، .1992/11/5
- "الشعر العربي، هل انصرف عنه القراء؟" العربي، 5/1994: 133-137.
- "الرهينة: رواية يمنية غير عادية"، البحرين الثقافية، ع 2، 10/1994: 143-149.
- "غربة إيجابية ولمعة إبداعية في قصيدة شوكانية"، آفاق الثقافة والتراث، دبي، .11-4: 1994/10
- "بديع حقي الفنان الإنسان"، الدستور الثقافي، 1/1995.
- "جبرا، صورة الفنان في إهاب إنسان"، المعرفة، س 34، ع 382، 7/1995: 182-183.
- "النجمة المتوجة بعطر اللانهاية: قراءة في ديوان نجمة في الذاكرة، 301، الرأي، 11 و 15 و 18/2/1997.
- "التناص الديني في ديوان نجمة في الذاكرة"، القدس العربي، 4/3/1997.
- "نزار قباني: لعبة الإغواء وهاجس البقاء، 1-2"، الحياة، 15 و 16/3/1997.
- "شكيب الجابری: ثوى في الثرى...", الفيصل، ع 248، 6/7/1997: 92-95.
- "النجمة السارحة في الفضاء، الخيال عند زكية مال الله"، نزوی، مسقط، ع 11، .222-219: 1997/7

ثالثاً: دراسات في الثقافة والفكر:

- "الفكر العربي في عصر التحرر" (عرض كتاب ألبرت حوراني)، المعرفة، 6/1964: 106-115

- "مع المفكرين الآسيويين الإفريقيين في لاهور"، المعرفة، 5/1965: 147-154.
- "نحن والعالم اليوم"، المعرفة، ع 173، 7/1976: 183-190.
- "الثقافة العربية الراهنة وآثار تطورها في مواجهة أشكال الغزو الثقافي"، المعرفة، ع 239، 1/1982: 60-107.
- "المواجهة بين الثقافة العربية والثقافة الإسرائيلية"، العربي، 1/1984: 112-115.
- "الثقافة العربية في مواجهة رياح التجزئة 1-2"، تشرين، 15 و 22/2/1984.
- "حول الاتجاهات الفكرية في (الموقف الأدبي)", الموقف الأدبي، س 16. ع 187، 11 و 12/1986.
- "النقد الأدبي والمشروع الثقافي العربي"، المجلة الثقافية العربية، س 11، ع 20، 3/1991: 116-136.
- "الثقافة ومسألة البعد الجماهيري"، أفكار، ع 107، 11/1992: 6-28.
- "الخطيط للثقافة العربية بين ضرورة المبدأ ومبدأ الضرورة"، المعرفة، م 32، ع 363، 11/1993: 80-105.
- "أساليب وشروط تحقيق استراتيجية الثقافة العربية"- ندوة الثقافة العربية- جامعة قطر 4/1993 (كتاب الندوة- 1994).
- أفكار باتجاه ميثاق للمثقفين العرب"، المعرفة، م 33، ع 368، 5/1994: 156-165.
- "الثقافة العربية وفرصة العالمية"، ندوة التربية والثقافة، اليونسكو- وزارة التربية الدوحة 10/1997.

رابعاً: دراسات في اللغة:

- "أهمية اللغة العربية في استراتيجية التربية العربية" الندوة الفكرية لاستراتيجية التربية العربية، القاهرة، ألكسو 2/1975.
- "هموم اللغة العربية"، ندوة مؤتمر المعلمين العرب، الخرطوم 1976، ونشر في المعرفة، ع 178، 1976: 65-82.
- "اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث"، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، س 12، ع 34، 1988-1.
- "لغة التعليم العالي" في: دراسات في التعليم العالي، تحرير د. محمد شاهين، وزارة التربية العالي، عمان 1989: 117-153.
- "دراسة في المشكل اللغوي الراهن"، ندوة الثقافة بوصفها تعبيراً، ألكسو الشارقة، 1991.
- "العربي ولغته"، الجيل، 7/1991.
- "أسئلة اللغة العربية على مشارف القرن المطل"، آفاق الثقافة والتراث، س 3، ع 11، 1995/11: 118-120.

المصادر:

1. حمود، ماجدة. **النقد الأدبي الفلسطيني**. دمشق: دار كنعان، 1992.
2. حمود، ماجدة. **نقاد فلسطينيون في الشتات**. دمشق: دار كوثا، 1998.
3. الخطيب، حسام. **تطور الأدب الأوروبي ونشأة مذاهبه واتجاهاته النقدية**. دمشق: مطبعة طربين، 1975.
4. الخطيب، حسام. **القصة القصيرة في سوريا**. دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1982.
5. الخطيب، حسام. **النقد الأدبي الفلسطيني في الوطن وفي الشتات**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1996.
6. الخطيب، حسام. "المشكلات الخاصة بدراسة الأدب العربي الحديث". مجلة المعرفة ع 212 (تشرين الأول 1979).
7. الخطيب، حسام. **ظلال فلسطينية في التجربة الأدبية**. دمشق: الأهالي للنشر والتوزيع، 1990.
8. الخطيب، حسام. **سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية**. دمشق: مطابع الإدارة السياسية، 1991.
9. الخطيب، حسام. **جوانب من النقد والأدب في الغرب**. دمشق: مطبعة الإنماء، 1983.
10. الخطيب، حسام. **روايات تحت المجهر**. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1983.

-
11. شاهين، محمد (تحرير). من الصمت إلى الصوت. (فصل أدبية ولغوية مهدأة إلى حسام الخطيب). بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2000.
 12. فاضل، جهاد. أسئلة النقد. بيروت: الدار العربية للكتاب، د.ت.
 13. كاميل، روبرت. أعلام الأدب العربي المعاصر. ج.1. بيروت: الشركة المتحدة للتوزيع، 1966.

روابط على الشبكة ذكرت في موقعها.